مُقَدِّمَة

إِنَّ الْحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ... **أَمَّا بَعْدُ**:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

لابُدَّ لِكُلِّ عَمَلٍ غَايَةٌ تُوَجِّهُهُ، وَهَدَفٌ يُحَدِّدُ مَسَارَهُ، وَإِلَّا كَانَ عَبَثا، وَإِنَّما هَدَفِي مِنْ هَذَا الْكِتَابِ هُوَ إِبْلَاغُ أَبْنَاءِ الْإِسْلَامِ أَنَّنَا نُرِيدُ بُرْهَانَ إِسْلَامِنَا، وَدَلِيلَ إِيمَانِنَا بِالله وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. نُرِيدُ أَنْ نَسْتَحْضِرَ هَدْيَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاضِرِنَا الْمُعَاصِرِ، لِيُعَلِّمَنَا كَيْفَ نَعِيش، وَكَيْفَ نَتَعَلَّمُ، وكَيْفَ نَكُونُ.

لِأَنَّ سِيرَتَهُ قِيَمٌ، وَحَيَاتَهُ مَبَادِئُ، وَالْمَبَادِئُ لَا تَتَجَزَّأُ وَلَا تَخْتَلِفُ،وَالْقِيَمُ ثَابِتَةٌ، وَحَتَّى يَرِثَ اللهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ، وَإِنَّنِي أُرِيدُ أَنْ تُصْبِحَ سِيرَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْهَجَ حَيَاةٍ ، وَلَيْسَتْ مُجَرَّدَ قِصَصٍ تَارِيخِيَّةٍ تُسْرَدُ.

لَابُدَّ أَنْ نَعْقِلَ أَنَّ حَيَاتَهُ هَدْيٌ، وَأَيَّامَهُ بَرَكَةٌ، وَمَنْهَجَهُ شَرِيعَةٌ ؛ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ مَنْهَجُ حَيَاةٍ وَاقِعِيَّةٍ، لَا تَكْفِي فِيهَا الْمَشَاعِرُ وَالنَّوَايَا، مَا لَمْ تَتَحَوَّلْ إِلَى حَرَكَةٍ وَاقِعِيَّةٍ.

وَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ نُرِيدُ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْكُنَ فِي قُلُوبِ أَوْلَادِنَا وَبَنَاتِنَا، وَكَيْفَ نُرِيدُ أَنْ تُؤَثِّرَ سِيرَةُ حَيَاتِهِ فِي حَيَاتِهِمْ وَسُلُوكِيَّاتِهِمْ إِذَا كَانَ كُلَّ مَا نُعَلِّمُهُمْ إِيَّاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو مجرد معلومات تاريخية ثقافية وحسب؟!

إِنَّ التَّارِيخَ لَا يَعْرِفُ رَجُلًا حَظِيَ بِالِاهْتِمَامِ أَكْثَرَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَدْ

تَنَاوَلَتْهُ جَمِيعُ الدِّرَاسَاتِ: التَّرْبَوِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ وَالِاقْتِصَادِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ وَغَيْرِها.

وَمَعَ ذَلِكَ لَا تَزَالُ شَخْصِيَّتُهُ جَدِيرَةً بِالدِّرَاسَةِ، لِتَنَوُّعِهَا، وَشُمُولِهَا، وَعُمْقِ آثَارِهَا. مِنْ هُنَا كَتَبْتُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، رَاجِيا الرِّضَا مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَشَرَفَ الْكِتَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنُبْلَ الدَّعْوَةِ إِلَى هَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ.

إِنَّ الْكِتَابَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةٌ للهِ، وَقُرْبَى إِلَيْهِ، وَشَرَفٌ لِلْعَبْدِ .. فَأَقْبِلْ أَخِي عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مِثْلَمَا أَرَادَ كَاتِبُهَا... نَاهِلًا مِنَ الْخَيْرِ .. عَابِدًا للهِ، مُتَقَرِّبًا إِلَيْهِ بِقِرَاءَةِ كَلِمَاتٍ عَنْ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ .. طَائِعًا للهِ بِإِنْفَاقِ الْوَقْتِ بَيْنَ يَدَيْهِ.. تَعَرُّفًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَجْدِيدًا لِلْإِيمَانِ بِهِ ، وَإِحْيَاءً لِسُنَّتِهِ، وهِدَايَةً فِي وَاقِعِ الْحَيَاةِ.. فَلَا تَغْفُلْ – يَا صَاحِ – فَهُذَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْتَ مِنْ أُمَّتِهِ .. وَبُشْرَاكَ.. بُشْرَاكَ .. فَرَبُّكَ سُبْحَانَهُ قَدْ وَعَدَهُ أَنْ **لَنْ يَسُوءَهُ فِي أُمَّتِهِ**(١).

فَاللَّهُمَّ ارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ، وَشَرَفَ الِاقْتِدَاءِ بِسُنَّتِهِ، وَجَمِيلَ التَّأَسِّي بِهِ، وَاحْشُرْنَا مَعَهُ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ.

فَيَا أَيُّهَا الْقَارِئُ لِكَلِمَاتِي، شَرْطُ الِاتِّبَاعِ أَنْ تَجْعَلَ الْمُصْطَفَى حَاضِرًا أَمَامَكَ لَا يَغِيبُ، وأَنْ تَلْزَمَ شَرْعَهُ، وَتَحْفَظَ أَمْرَهُ.

وَقَدْ قَسَّمْتُ هَذَا الكتابَ الْمَجْمُوعَ إلى : **فاتحة ، وستة أبواب** :

---

(١) انظر ما رواه مسلم برقم (٢٠٢)، وسيأتي ذكره في ثنايا هذا الكتاب إن شاء الله.

الْبَابُ الأَوَّلُ: بَيْنَ يَدَيِ الْبَعْثَةِ ، وفِيْهِ ثَلاثَةُ فُصُولٍ :

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: أَحْوَالُ الْعَرَبِ قَبْلَ رِسَالَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الْفَصْلُ الثَّانِي: أُسُس الْبِنَاءِ فِي دَعْوَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الْفَصْلُ الثَّالِثُ: مَلَامِحُ عُلُوِّ قَدْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الْبَابُ الثَّانِي: الأَدِلَّةُ الْعَقْلِيَّةُ وَالْكَوْنِيَّةُ عَلَى صِدْقِ نُبُوَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الدَّلِيلُ الْأَوَّلُ: الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ.

الدَّلِيلُ الثَّانِي: تَكَامُلُ شَخْصِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الدَّلِيلُ الثَّالِثُ: شَهَادَةُ الأَنْبِيَاءِ والكُتُبِ السَّابِقَةِ بِمَبْعَثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الدَّلِيلُ الرَّابِعُ: شَهَادَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الدَّلِيلُ الْخَامِسُ: شَهَادَةُ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الدَّلِيلُ السَّادِسُ: شَهَادَةُ الْمُنْصِفِينَ مِنَ الْغَرْبِيِّينَ

الدَّلِيلُ السَّابِعُ: شَهَادَةُ الْوَاقِعِ

الْبَابُ الثَّالِثُ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَالرِّسَالاتُ السَّابِقَةُ.**

الْبَابُ الرَّابِعُ: أَبْرَزُ الشُّبُهَاتِ الْمُثَارَةِ ضِدَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَالرَّدُّ عَلَيْهَا.**

الْبَابُ الْخَامِسُ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَمَشَاهِدُ مِنْ عَصْرِنَا.**

الْبَابُ السَّادِسُ: شَاعَ وَلَمْ يَثْبُتْ مِنْ سِيرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

***